البصرة والخليج في النصف الثاني من القرن التاسع عشر

(دراسة وثائقية)

د. مصطفى حبشي محمد زهران (*)

مقدمـــــة

يتناول هذا البحث، بالدراسة والتحليل، جوانب من أحـوال مدينـة البـصرة ومحاولات إصلاحها ، ولا سيما أوضاع الأسطول ، والدور الذي قـام بـه متـصرف البصرة "معشوق باشا" بخصوص إيجاد صلات متينة وعلاقات وطيدة ومـستمرة مـع الكيانات العربية القائمة في الخليج العربي، أواسط القرن التاسع عشر ، ومدى النجاح المتحقق في هذا المجال ، وأسباب ذلك ، لما لهذا الموضوع من أهمية بالغة بالنـسبة لسياسة الباب العالي في اسطنبول، الرامية إلى امتداد السيادة العثمانية علـى الخلـيج العربي بصفة عامة، والبصرة بصفة خاصة، في وقـت اشـتد فيـه الـصراع وازداد التنافس بين القوى الدولية والمحلية، لإيجاد مواطئ قدم ومصالح اقتصادية وسياسـية دائمة في المنطقة الذي يبرزها هذا البحث واتجاهاته، محدده بحدود المعلومات التـي أمدتني بها الوثائق العثمانية المتوافرة لدى، والتي حصلت عليها من مركز الوثـائق والمخطوطات بالجامعة الأمريكية بالقاهرة : حافظة رقم ٢٩١٤ بتاريخ ١٩٧٧ د (شئون إسلامية وعربية)، وهذه الوثائق تمثل المراسلات المتبادلة بـين متـصرف البـصرة والمندوب العثماني، في لجنة تحديد الحدود مع إيران، درويش باشا، ورسالتين باللغة العربية موجهتين من سلطان مسقط وعمان (سعيد بن سلطان وإبنـه ثـويني) إلـى (معشوق باشا)، إضافة لما يتطلبه البحث من معلومات توضـيحية ومكملـة للـنقص الحاصل في معلومات الوثائق المذكورة، مما تضمنته الكتـب والدراسـات المنـشورة المتخصصة في شئون العراق[١].

وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر حدث صراع حاد وتنـافس محمـوم بين القوى البحرية البرتغالية والهولندية والإنجليزية والفرنسية . وقد تنازعت السيادة على المنطقة قوى عربية متعددة : كالعمـانيين (اليعاربـة والبـوعلي والبوسـعيد) والقواسم والوهابيين وبني كعب . وحاول الإيرانيون منذ عهد نادر شـاه (١٧٣٦-

---

(*) أستاذ مساعد بكلية السياحة والفنادق بكينج مريوط – الأسكندرية.

١٧٤٧) تأسيس قوى بحرية فعالة في الخليج العربي لغرض هيمنة إيرانية على المنطقة، والتوسع باتجاه الحدود الشرقية للوطن العربي ، بيد انهم فشلوا فشلا ذريعا في هذا الميدان .اما القوة البحرية العثمانية في البصرة؛ فقد كانت متخلفة وضعيفة ، ولم تقم بدور يذكر في التأثير على مجريات الصراع الدائر وتوجه مساراته ، وترتب على ذلك انحسار نفوذ ولاة بغداد والبصرة عن منطقة الخليج العربي، وتعرض الأمن الوطني للعراق لمخاطر عديدة ، ولا سيما منطقة البصرة التي تعرضت للحصار وللاحتلال الأجنبي عدة مرات، نتيجة لإهمال القوة البحرية وضعف القوات البرية .واستمر الوجود العثماني في الخليج العربي، حتى أواسط القرن التاسع عشر، ضعيفا وهامشيا ، بل لا يكاد يذكر في خضم صراع الاستراتيجيات الدولية المحتدم حينذاك ، وذلك يعود لعدة أسباب ، منها : ضعف الأسطول العثماني بوجه عام، وضعف أسطول البصرة بوجه خاص ، وانشغال الدولة العثمانية بمشاكلها الداخلية المستعصية: كمشكلة محمد علي باشا والي مصر، واندلاع الانتفاضات القومية في ولايات البلقان والوطن العربي ، وحروبها الخارجية مع روسيا وإيران، والقوى الأوربية الأخرى الجامحة والهوجاء، وقد جرت عدة محاولات للتوجه العثماني نحو منطقة الخليج العربي، إلا أن ضعف القدرات المالية والعسكرية للدولة العثمانية ، ونجاح السياسة البريطانية في إبعاد العثمانيين عن المنطقة المذكورة ، بإشغالهم في الصراع مع إيران تارة، والوهابيين وقوات محمد علي باشا تارة أخرى حالا دون إنجاح ذلك التوجه. فقد كانت البصرة من المراكز التجارية الحيوية في الشرق، حيث تكدست في أسواقها ومخازنها مختلف السلع والبضائع الهندية والصينية والأوروبية؛ المتدفقة عن طريق الخليج العربي والبحر المتوسط، والمنقولة منها إلى بغداد والموصل وبلاد الشام، وشبه جزيرة العرب والأناضول وإيران، عن طريق نهري دجلة والفرات، وأيضًا القوافل البرية، وصولا إلى سواحل البحر المتوسط فأوربا، عن طريق وادي الفرات إلى بيروت وموانئ الساحل الفينيقي، مرورا بدمشق وطريق وادي دجلة إلى الإسكندرية مرورا بحلب .كما أن صادرات تلك الأقطار، وخاصة المنسوجات وأدوات الزينة كانت تتجمع في مخازن البصرة لتنقل منها إلى الهند ، وهكذا كانت التجارة تشكل موارد أساسية لخزينة بغداد واقتصاديات الولاية. وكان الأسطول العثماني في البصرة يتولى مهمة الدفاع عن المدينة وحماية الملاحة في الخليج وشط العرب ونهري دجلة والفرات، وأنيطت مهمة قيادته إلى ضابط يلقب بـ (قبودان باشا) أي قائد الأسطول، ويأتي فى المرتبة الثانية بعد متصرف البصرة من حيث التسلسل الإداري، وكانت له دار خاصة تقع على شط العرب في قرية المناوي، تصطف أمامها قطع الأسطول ، وهي سفن صغيرة مسلحة تعرف بـ (الثكنات) ، تتميز بقعرها المسطح المطلي بالقار السميك. وكانت هذه السفن تشكل العمود الفقري لأسطول البصرة حتى سنة ١٨٦٥، وتم استبدالها بعد ذلك بالغلافات وهي أنواع حديثة من

السفن العصرية، وبأنواع أخرى من السفن المتطورة، لمواجهة التحديات البحرية الجديدة في شط العرب والخليج العربي[٢].

وفي أواخر عام ١٨٦٥ انضمت إلى إسطول البصرة سفينتان كبيرتان نسبيا تم بناؤهما في الهند ، تحمل كل منهما أربعة عشر مدفعا ، واطلق عليهما اسما دجلة والفرات ، ومع ذلك فإن هذا الأسطول ظل دون مستوى الأهداف المطلوبة منه، بسبب النقص في عدد السفن التي يتألف منها ، وتدني نوعياتها ، ونقص الأعداد والكوادر الفنية والعسكرية المستخدمة على ظهر هذه السفن وقلة خبرتها. كما حاول والي بغداد سليمان باشا الكبير (١٧٧٩- ١٨٠٢) تحت إدارة السلطان العثماني سليم الثالث (١٧٨٩- ١٨٠٧) في بداية حكمه. تعزيز أسطول البصرة، فطلب من شركة الهند الشرقية البريطانية في بومباي بناء ست غلافات كبيرة، تحمل كل واحدة منها ستة مدافع ، بيد أن تلك المحاولة كانت بدون جدوى، لأن الإنجليز لم يكن من مصلحتهم في ذلك الوقت تعزيز القدرات العسكرية لولاة بغداد، وذلك لاخضاعهم لمشيئتهم وابتزازهم، من أجل الدوران في أفلاكهم والارتماء بين أحضانهم، فادّعوا أنهم يخشون وقوع تلك الغلافات بأيدي أعداء والي بغداد، وأعداء الإنجليز من القواسم وكعب، فعملوا على شرنقتها[٣].

تقرير معشوق باشا متصرف البصرة عام ١٨٦٦ :

بدءا من منتصف القرن التاسع عشر أخذ العثمانيون يبدون اهتماما، وإن كان سطحيا، بشئون الخليج العربي ، ويرقبون تطورات الأحداث فيه ، وقاموا بجمع المعلومات عن القوى السياسية المحلية والأجنبية الموجودة في هذه المنطقة الحساسة من العالم في القرن التاسع عشر ، فشرعوا في إرسال المبعوثين إلى مشايخ العشائر العربية المتنفذة لجس نبضهم، ومعرفة ميولهم واتجاهاتهم، ومدى استعدادهم لتقبل السيادة العثمانية حتى ولو إسميا، أو التعاون مع الدولة العثمانية؛ على أقل تقدير بصفتها دولة إسلامية ، وانطلاقا من هذا الموقف الجديد في السياسة العثمانية كلف الباب العالي متصرف البصرة معشوق باشا للقيام بهذه المهمة ، فبادر الأخير إلى إرسال عدة أشخاص إلى كل من الكويت والحسا والقطيف ومسقط، واتصل بعدد من التجار وذوي المصالح مع البلدان المذكورة، بهدف جمع المعلومات المتيسرة واستقصاء الحقائق واستكشاف ردود فعل الأمراء والمشايخ العرب .فورد في تقرير معشوق باشا، المرفوع إلى الصدارة في أواخر عام ١٨٥٠م، معلومات مبتسرة عن كيفية نشأة امارة الكويت ، حيث يشير إلى أن بعض عربان نجد كانوا يأتون إلى الكويت لأجل صيد الأسماك، وأثناء راحتهم وبغية الوقاية من ضربة الشمس وحرارتها الشديدة؛ شيدوا لهم بيوتا صغيرة من القصب، تحولت بمرور الزمن إلى بيوت مبنية

باللبن ، وكان منشأ هذه الإمارة في أواخر القرن الثامن عشر، ولكونها كانت حرة ومستقلة فقد اصبحت ملجأ ومسكنا آمنا للهاربين من جور حكام البصرة وغيرها، وبلغ عدد بيوتها ستة آلاف بيت، وكان أهالي الامارة غير مكلفين بدفع أي نوع من الضرائب ، عدا الجمرك المفروض على الأمتعة والبضائع الواردة عن طريق البحر ، وبمعدل ريالين عن كل نوع ، وبلغ وارد الجمرك مئة ألف ريال سنويا. ونظرا لكون الضريبة الجمركية المفروضة على البضائع التجارية المطروحة في ميناء الكويت تعد خفيفة نسبيا ، لذا كان اغلب التجار يفضلون انزال تجارتهم في الميناء المذكور ، ونقلها برا إلى العراق وبلاد نجد والحجاز والحسا والقطيف وغيرها. وكان أمير الكويت " الشيخ جابر " يبادر إلى تقديم الإمدادات والمساعدات إلى أهالي البصرة، برا وبحرا، عندما يحل الخطب بهم وتتعرض مدينتهم لحصار العمانيين أو تسلط الكعبيين، ومقابل هذه الخدمة كان امير الكويت يحصل على مئة وأربعين كارة[٤] من التمور سنويا من حكومة البصرة .وذكر معشوق باشا أن مسألة ربط الكويت بإدارة البصرة، واستثمار موارده الاقتصادية لحساب خزينة البصرة، وقطع عطية التمور السنوية؛ رهين بتقوية أسطول البصرة، وتعزيز قوتها العسكرية بفرقة نظامية كاملة على أقل تقدير ، وأضاف أن أهالي الكويت يبدون وكأنهم تابعين للبصرة ، إلا أن موارد هذا البلد وحاصلاته ترجع إلى مشايخه؛ الذين لا يراجعون إدارة البصرة في أي موضوع أو مادة ، وإذا كان لا بد من وضع الكويت والبحرين تحت الحماية – على الرغم من إظهارهم الميل إلى جانب الدولة العثمانية بحكم العاملين الجغرافي والديني لكون السلطان العثماني خليفة المسلمين وحامي حمى الحرمين– فإن واقع الحال يقتضي إظهار سطوة السلطة السنية وجانب من قدراتها العسكرية ، لكي لا يعطوا أذنا صاغية لدسائس بعض الأطراف الدولية والمحلية . وبخصوص مقاطعتي الحسا والقطيف، اللتين كانتا خاضعتين لحكم ابن سعود، تشير معلومات معشوق باشا إلى أن الأمير السعودي يستوفي منهما سنويا مئة ألف ريال (أربعة آلاف كيس) باسم بدل جمرك وميري ، مقابل مبلغ زهيد يدفعه إلى خزينة جدة، وأنه يحتفظ بقوة عسكرية رمزية تقدر بمئتي عسكري في كل منهما ، واستنادا إلى إفادة عدد من أبناء الحسا والقطيف القادمين إلى البصرة؛ فإن الأهالي هناك مستاءون ومتنفرون، وراغبون في الانضواء تحت الحكم العثماني. ولتحقيق هذا الهدف أكد معشوق باشا على أهمية وضرورة بناء الأسطول، وتعزيز القوات البرية لمنطقة البصرة، حتى يتسنى لها التحرك لفرض السيادة العثمانية على تلك الجهات . وقد تضمن تقرير معشوق باشا ، زيادة على ما تقدم ، عدة مقترحات لإصلاح أحوال مدينة البصرة، وانتشالها من حال التردي الذي أصابها، وتطويرها حسب الإمكانات المتاحة. ومما يذكر أن أهالي البصرة والعاملين فيها، من أتراك وأجانب، كانوا يعانون من وخامة الهواء وارتفاع نسبة الرطوبة، بسبب إحاطة المدينة بالمستنقعات والبحيرات الناتجة من طغيان نهر الفرات، وانهيار بعض السدود التي كانت تتحكم في توزيع فائض مياهه، لدرجة ساد فيها التفكير

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بضرورة نقل البصرة إلى موقع آخر ، فقد أرسلت الصدارة في عـام ١٨٦٧م، بنـاء على طلب والي بغداد السابق، لجنة مكونة من قائم مقام مكتب الحربية علـى بـك ، والخواجة الثاني للمكتب المذكور أمين أفندي، وقد تضمن تقريرهمـا تحديـد سـبب وخامة طقس البصرة بوجود المقبرة العامة بين محلات المدينـة ، وجريـان الميـاه الآسنة والثقيلة في أزقة المدينة، وعدم تطهير مضيق العشار منذ مدة طويلة ، وتجمع المياه داخل الحدائق الموجودة بالمدينة وعدم تصريفها ، وتعفنهـا ، ووجـود سـوق الأسماك وسط المدينة وما بعثه من عفونة وروائح كريهة تزكم الأنـوف ، وانهـدام السدود القريبة من البصرة، والمعروفة باسم (سلحه)، وتحول نهر الفرات عن مجراه القديم، مما أدى إلى انتشار المستنقعات والبحيرات، وتعرض المدينة إلى وباء الكوليرا الذي أهلك وشرد عددا كبيرا من أهاليها، يقدر بخمـسمائة شـخص عـام ١٨٦٤م، تحولت بيوتهم إلى خرائب ومزابل ، وحدوث ظاهرة المد والجزر باستمرار .لذا تقـرر في الصدارة اختيار موقع العشار لبناء المدينة الجديـدة عليـه بـصورة تدريجيـة، وكمرحلة أولى تقرر بناء جامع يحمل اسم السلطان العثماني، ودائرة للجمرك، ومقـر القائمقام والأبنية الاجتماعية، وعدد مناسب من الحوانيت الكبيرة والدكاكين الصغيرة، وحمام يوقف لحساب الجامع، ودور للعلم، وعلى أن تتم تسوية تكاليف هذه المنشآت، البالغة بصورة تخمينية (ثلاثة آلاف كيس) من ناتج الحاصلات الجديدة للمدينة. ولكن معشوق باشا، بعد توليه لمهام منصبه، ومطالعته لجميـع التقـارير المكتوبـة حـول إصلاح أحوال البصرة، واطلاعه ميدانيا على واقع المدينة، أقنـع الـصدارة بإمكـان معالجة مشاكل المدينة دون الحاجة إلى نقلها إلى مكان آخر، فعمل على إزالة الأسباب المؤدية إلى وخامة الجو، وطلب من الصدارة إرسال طبيب وصيدلي لمعالجة المرضى، حيث ينعدم وجود الطبيب في المدينة وقتذاك، كما قام ببناء دوائر للحجر الـصحي ((تحفظ خانة)) وجمركا وخانا وعددا من الدكاكين في العشار، وابدى مـساعدته لكـل راغب من الأهالي في بناء دور لهم في الموقع المذكور، وتعهد معشوق باشا للصدارة بأنه سيعمل على اتخاذ التدابير والإجراءات المؤدية إلى عودة المهاجرين من أهـالي البصرة الذين تركوها في الأزمان السابقة وسكنوا في الكويت والمحمـرة وغيرهـا ، وحدد أسباب هجرة الأهالي بما يلي :

١- الظلم والتعدي الذي لحق بهم .

٢- عدم تمكن حكام البصرة السابقين من إنقاذ الأهالي من تعديات العشائر .

٣- وجود إدارة حرة ومستقلة في كل من الكويت والمحمرة جذب أهل البصرة إليهما.

٤- تعرض البصرة إلى الوباء عام ١٢٤٦ هـ/١٨٣٠م والكـوليرا عـام١٢٦٢هـ/ ١٨٤٦م، لانعدام المؤسسات الاجتماعية المختلفة.

٥- وخامة جو البصرة الزائد عن التحمل، بسبب انتشار المستنقعات والبحيرات، وامتلاء الأزقة بالمياه الآسنة والثقيلة، وانتشار الخرائب والمزابل، وما شابه ذلك من انبعاث الروائح الكريهة المكتنفة بالزواحف والقوارض الخطيرة.

وبذل معشوق باشا مجهودات كبيرة – حسب ما ذكر في تقريره – من أجل إعادة النازحين والمقيمين في الكويت والمحمرة من أهالي البصرة إليها وتحويلها إلى منطقة جذب، فاتصل سرا بهم ورغبهم في العودة إلى بيوتهم، واستخدم أقاربهم وأصدقاءهم لتحقيق هذا الغرض وانخراطهم معًا، كما عمل على منع تعدي عشائر المنتفق على الحاصلات الزراعية العائدة إلى أصحاب بساتين النخيل في منطقة البصرة[٥].

بيد أن الباب العالي – الذي كان مشغولا بحرب القرم حامية الوطيس مع روسيا (١٨٥٣- ١٨٥٦) التي سال لعابها وظلت تلهث من أجل تسييس الباب العالي لهويتها لكن خاب أمل روسيا بعد تدخل قطبي القوى الأوروبية (إنجلترا وفرنسا) بجانب الباب العالي الذي سحب البساط من تحت أقدام روسيا التي تجرعت مرارة الهزيمة الدبلوماسية قبل العسكرية منهما وتمرغت في أوحالها – وجد نفسه عاجزا عن تلبية مطالب متصرف البصرة، ولم يجد بدا من التوصية باتخاذ التدابير الممكنة لاستمالة أهالي الخليج العربي وترغيبهم بقبول التبعية للدولة العثمانية (السلطنة السنية)[٦].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تقرير درويش باشا متصرف البصرة عام ١٨٧٥:

من خلال قيام المندوب العثماني في اللجنة الدولية لتحديد الحدود مع إيران بمهام عمله – الذي يتطلب التجوال والمشاهدة الشخصية للمناطق المتنازع عليها، من أجل إعادة ترسيم الحدود العراقية الإيرانية – اطلع درويش باشا عن كثب على الأوضاع المزرية لأسطول البصرة وقواتها العسكرية البرية والبحرية، فبادر إلى تسجيل ملاحظاته ورفعها بتقرير مستعجل إلى الصدارة، في ٢١ ربيع الثاني ١٢٧٠ هـ / ٦ مارس ١٨٧٥م، بناء على التعليمات السرية التي زودته بها الأجهزة الخاصة في الباب العالي، عند تكليفه بهذه المهمة، والتي كانت تقتضي جمع المعلومات وتقصى الحقائق عن أحوال وأوضاع إيالات العراق، زيادة على مهمته الأساسية. ابتدأ درويش باشا تقريره بتبيان أهمية موقع البصرة ، فذكر إن البصرة من المواقع التي تتطلب العناية الكبيرة والاهتمام الاستثنائي، نظرا لإشرافها على عدد كبير من القرى والمقاطعات وديار العشائر، ولمجاورتها إيران وعشائر عربية غير منقادة (كعب والمنتفق وبني لام)، مما يتطلب وجود قوات برية وبحرية قادرة على تحقيق الأمن الداخلي، وحماية الحدود البرية ومياه شط العرب وخليج البصرة، بيد أن واقع الحال يشير إلى خلاف متصاعب، إذ أن موجود القوات العسكرية في البصرة لا يتعدى ٧٠

– ٨٠ جنديا من صنف المدفعية و ٢٥٠ جندي مشاة (باشبوزق بيادة)، علما أن أكثر من نصف صنف المدفعية المذكورين أعداد غير صالحة للخدمة العسكرية لكونهم مرضى ومعوقين، أما المدافع فهي على قلتها فإنها من النوع القديم وينقصها بعض قطع الغيار (المواد الاحتياطية). وتناول في تقريره واقع أسطول البصرة ، فذكر أنه يتألف من ست قطع بحرية كبيرة، إلا أن إحداها غير صالحة للخدمة على الإطلاق، وقد سحبت إلى البر في مضيق العشار لأجل تعميرها فأهملت ، وهي الآن معرضة للتلف يوما بعد يوم ، والسفينة الأخرى يمكن استعمالها بعد إجراء صيانة واسعة عليها ، أما السفن الأربع الباقية فهي أيضا غير صالحة، ليس لركوب البحر فحسب، وإنما غير صالحة للاستخدام حتى في مياه شط العرب ، وينقص أشرعتها جميع الأدوات اللازمة لتشغيلها، لذلك وضعت كل واحدة من هذه السفن الأربع في موضع معين لتحصيل الرسوم الجمركية. في حين يتجول في خليج البصرة أسطول انجليزي يتألف من ٥ – ٦ قطع بحرية نوع ((بريق)) و ((قروت)) بحجة ملاحقة القراصنة، ومنع تجارة الرقيق، وحماية صيادي اللؤلؤ، لكن في الحقيقة هي إحكام قبضتها القوية على تلك الأصقاع. وكان قائد الأسطول الانجليزي يقيم في البصرة أو في ميناء بوشهر أو البحرين خلال تجوال سفنه في مياه الخليج وشط العرب، حتى إن القائد المذكور يرابط قبل عدة أيام من تاريخ كتابة هذا التقرير بسفينة القيادة التابعة للأسطول الإنجليزي أمام ميناء المحمرة. واستنادًا للمعلومات المتجمعة لدى درويش باشا فإن النفوذ الانجليزي امتد إلى عدة جزر في سواحل خليج البصرة، ومنها جزيرة ((قشم)) الواقعة في مضيق هرمز، والتي أقام الانجليز على الجانب الشمالي منها، في غضون عام ١٨٧٥م، أبنية ومنشآت عديدة مثل: الحصون والأبراج لمراقبة حركات وسكنات أهلها، وحتى لو لم تحصل هذه التطورات فإن من أهم مهام السلطنة السنية إزاء موقع مهم كالبصرة – التي تعتبر من المناطق الحدودية الرئيسية والموانئ الكبيرة – لتهيئة أربع سفن حربية على الأقل، نوع ((فرقتين وقروت وبريق))، وسفينة بحرية تجارية كبيرة، وباخرتين للنقل النهري في دجلة والفرات، تعملان بين بغداد والبصرة ومدخل الخليج ((مضيق خليج البصرة))، وإعادة تنظيم وتشغيل ترسانة البصرة القديمة .وأضاف درويش باشا : إنه في حال تعزيز القوات البرية والبحرية في هذه المنطقة، فإن كل أمور وأوضاع إيالة البصرة سوف تسير في الاتجاه الصحيح، ويتحقق الإصلاح المطلوب والرقي المنشود، وسوف تعود الحسا والقطيف – اللتان كانتا تعدان قديما من مضافات البصرة ثم خرجتا من التبعية العثمانية بسبب تسبب وضعف الإدارة في العراق – إلى السيادة العثمانية، وأنه لأمر واضح أن يبادر سلطان مسقط – الذي يخشى الانجليز ويدور في أفلاكهم ويخاف – إلى طلب حماية دولة إسلامية عظيمة . وبقصد تسهيل إعادة تنظيم أسطول البصرة، اقترح درويش باشا تعيين ((مباشر)) للإشراف على ذلك، وعند صدور الأمر السامي ببناء السفن والبواخر المذكورة في بومباي، وحين إكمالها يصادر إلى تعيين قائد

مناسب لقيادة الأسطول من ضباط قيادة البحرية في اسطنبول مع عدد مناسب من الضباط المختصين بفنون البحر لتعليم وتدريب العساكر والسفانة المحليين. ولما كان تحقيق هذا الأمر يحتاج إلى وقت ليس بالقصير؛ فان المصلحة العامة للدولة تتطلب الإيعاز إلى قائد فيلق الحجاز والعراق ليقوم بإرسال طابورين مشاة من القوات النظامية، ومقدارا مناسبا من جنود الفرسان والمدفعية، مع عدد من المدافع إلى البصرة كتعزيز سريع لقدراتها الدفاعية [٧] .

وفي مذكرته المرفوعة إلى متصرف البصرة "معشوق باشا" في غرة شعبان ١٢٧٠ هـ / ١٢ حزيران ١٨٧٦م، أشار درويش باشا إلى وجود سفينتين من أسطول البصرة وهما (فتجعلي وصالحي)، ترابطان أمام مضيق نهر بهمشير[٨] .

وفي عام ١٢٧١ هـ / ١٨٧٧م كلف السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦- ١٩٠٩) متصرف إيالة البصرة معشوق باشا بدراسة أحوال منطقة الخليج العربي ، ومعرفة مدى إمكان مد جسور التعاون والالتقاء مع الكيانات المحلية القائمة هناك ، لا سيما مع سلطان مسقط وعمان السيد سعيد الثاني بن سلطان (١٨٧٢- ١٨٩٨) ، والعمل على جذبها إلى حظيرة الدولة العثمانية، وكان الباب العالي يرصد حينذاك دخول سعيد بن سلطان في دائرة واسعة من العلاقات والمصالح مع سائر الدول ، على الرغم من تظاهره بالميل نحو الدولة العثمانية، لذا طُلب من متصرف البصرة مراسلته سرا من أجل استمالته إلى الصف العثماني، ومعرفة حقيقة الأخبار الواردة إلى مسامع الخارجية العثمانية حول حدوث نزاع بين سلطان مسقط والانجليز، بسبب عدم إيفائه بالاتفاق المعقود معه من جانب بريطانيا بخصوص منع تجارة العبيد[٩].

أفاد معشوق باشا في مذكرته الجوابية، المرسلة إلى الباب العالي بتاريخ ١٥ شوال ١٢٧٢هـ/١٥ حزيران ١٨٧٨م، استنادا إلى المعلومات المتجمعة لديه من التجار العاملين بين البصرة ومسقط ، وأن علاقات سلطان مسقط مع الدول الأجنبية متأتية من الصلات والمعاملات التجارية القائمة بين سلطنة عمان والموانئ الهندية القريبة من سواحل بلاد العرب الجنوبية الشرقية ، وبحكم خضوع بلاد الهند للهيمنة البريطانية، فإن الضرورة تقتضي عقد العلاقات الاقتصادية والسياسية مع بريطانيا كذلك. واحتمال ميل سلطان مسقط للدولة العثمانية يقع في إطار السياق السابق نفسه؛ الذي تحتمه المصالح التجارية التي تقوم وترتكز عليها سلطنة مسقط وعمان. وبغية الوقوف جليا على هذا الحال، ومد جسور الاتصال مع السلطنة المذكورة، أرسل معشوق باشا رسالتين : إحداهما إلى السلطان سعيد الموجود وقتئذ في عمان، والأخرى إلى ابنه ثويني وكيله في مسقط ، تضمنتا عبارات المودة والاستفسار عن الخاطر، وكيفية وصوله إلى البصرة ومباشرته مهام منصبه. ويلاحظ هنا ابتعاد

متصرف البصرة معشوق باشا ، بناء على توجهيات الباب العالي، عن الإشارة إلى المسائل المتعلقة بمصالح الدولة العثمانية في الخليج العربي في رسالتيه المذكورتين، وذلك تجنبا من وقوع الطرف الآخر في دائرة سوء الفهم، أو الشكوك في المقاصد العثمانية التي تنطوي عليها سياستهم الجديدة في المنطقة المذكورة ، كما يلاحظ في هذه الوثيقة، وفي الأدبيات العثمانية كافة، ورود اسم سعيد بن سلطان مقترنا بلقب (الإمام)، بينما المعروف أن لقب الإمامة لم يحمله من أسرة البوسعيد إلا مؤسس هذه الأسرة الإمام أحمد بن سعيد (١٧٤٤ – ١٧٨٣) الذي قضى على حكم أسرة اليعاربة في عام ١٧٤٤ م وورث اللقب من بعده سعيد (١٧٨٣ – ١٨٠٣) دون انتخاب أو مبايعة أو اعتراف، فقد اتخذ حكام البوسعيد المتأخرون لقب (السيد) [١٠]

كما شاع استخدام لقب (السلطان) لا سيما في الأدبيات والكتابات والتقارير الأوروبية ، ويبدو أن الأتراك العثمانيين فضلوا استخدام لقب (إمام) لأنهم لا يعترفون بالسلطنة وألقاب السلطان إلا لملوكهم من آل عثمان .وفي الوقت والسياق ذاته أرسل معشوق باشا رسالة ثالثة إلى أحد تجار البصرة البارزين ، يدعى (عبد الله جمال الجلبى) كان مقيما منذ فترة طويلة في سلطنة مسقط وعمان وبالرغم من وصول رسالة ثويني الجوابية، المؤرخة في الرابع عشر من شوال ١٢٧٣هـ / ٢٣ آب ١٨٧٩م، إلى البصرة في شهر رمضان ١٢٧٤ هـ / حزيران ١٨٨٠م، إلا أن معشوق باشا آثر تعليق إرسالها إلى الصدارة لحين ورود رسالة والده الجوابية. وعندما عاد السيد سعيد بن سلطان من عمان إلى مسقط، في ٩ رجب ١٢٧٥ هـ / ١٠ مايو ١٨٨١م، بادر إلى تحرير رسالة جوابية إلى متصرف البصرة، مؤرخة في ٢٩ رجب ١٢٧٥ هـ / ٣٠ مايو ١٨٨١م، وصلت إلى البصرة في الشهر التالي لتحريرها ، وفيما يلي نصها الحرفي، يليه نص رسالة ثويني :

(الجناب المستطاب ذو الشوكة والإجلال العالي جاه الأفخم الأحشم الأخ معشوق باشا المكرم دام إجلاله وحرسه الله سبحانه من شر الأشرار وأمنه من عواطف الأكدار وروجف الأخطار بحق محمد سيد الأبرار آمين رب العالمين :

أما بعد ، فالغرض الأهم والمطلب الأتم من تحرير قيمة الوداد وتأنيق أنيقة الاتحاد هو السؤال عن أحوال سلامة تلك الذات الجامع لمكارم الأخلاق والصفات حرسها رب الأرضين والسموات وفي أبك الأوقات وأشرف الساعات ورد علينا كتابكم الكريم المنبئ عن الود القويم والاتحاد والجنان ونحن قد وصلنا مسقط في ٩ من رجب وإن شاء الله المحبة من الطرفين ثابتة الأركان مشيدة البنيان ، لا يغيرها غِيَر ، ولا يشوبها كدر والمأمول إدرار المراسلات مع شرح أحوال سلامة تلك الذات وبما يبدو من المهمات بعون الله ليقضي بمجرد الإعلام والسلام خير مبدأ وختام) [١١] .

هذا من المحب

الواثق بالله عبده سعيد بن سلطان

تحرير ٢٩ في رجب الأصم سنة ١٢٧٥هـ

وفيما يلي نصر رسالة ابنه ثويني :

(الجانب المستطاب ، مركز كرة الأبهة والرأي ، ثمرة شجرة العزة والسياسة نتيجة الأشراف من آل عبد مناف ، الأفخم المحترم معشوق باشا المكرم والي حكومة البصرة ونواحيها دام إجلاله وحرسه الله سبحانه وتعالى من شر الأشرار وآمنة من عواطف الاكدار ورواجف الأخطار بحق محمد سيد الأبرار آمين رب العالمين :

أما بعد ، فالغرض الأهم والمطلب الأوفى الأتم من تحرير رقيمة الوداد وأنيقة المودة والاتحاد هو السؤال عن أحوال سلامة تلك الذات الجامعة لمكارم الأخلاق والصفات ، حرسها رب الأرضين والسموات ، وفي ابك الأوقات وأشرف الساعات ورد علينا كتابكم الكريم المنبئ عن الود القويم والاتحاد المستقيم فكان أعز واصل وأجل نازل ، وجميع ما اشتمل عليه من درر المعاني وغرر البيان فقد ارتسم في الخاطر والجنان ، لا سيما من طرف وصولكم إلى البصرة وتفويضكم أمر ايالتها وحومتها مع جميع ملحقاتها وعشيرة المنتفك ، فقد استبشرنا بذلك غاية البشارة وسررنا بذلك كثيرا ، فكذلك من طرف إثبات المحبة والمودة فنحن من جانبنا ثابتة الأركان لا يغيرها غير ولا يشوبها كدر ما دامت الأرواح في الصور ، والكتاب الذي باسم جناب سيدنا الوالد حفظه الله وصلنا حال تحريره لنرسله لجنابه إن شاء الله ليكون معلوما . . هذا والمأمول إدرار المراسلات مع شرح أحوال سلامة تلك الذات وبما يبدو لكم من المهمات في هذه النواحي والجهات ليقضي بعون الله بمجرد الإعلام ، والسلام خير مبدأ وختام) [١٢] .

هذا من المحب

الواثق بالله عبده ثويني بن سعيد بن سلطان

تحرير ١٤ في شوال المكرم سنة ١٢٧٦هـ

لقد تضمنت مذكرة معشوق باشا – زيادة على ما تقدم من معلومات مهمة عن أحوال الأسرة الحاكمة للسلطنة العمانية– أن السلطان سعيد كان يميل إلى اشتراك ابنه الصغير ثويني في تدبير شئون الإدارة في مسقط أثناء غيابه، فجعله وكيلا عنه، مما أثار حفيظة ابنه الكبير هلال وأوغر صدره فهرب إلى مصر، ومكث هناك مدة من الزمن بأمل تحقيق مطالبه الشخصية ولكن بدون جدوى، إذ إنه لم يجد أذنًا صايغة لمطالبه، فشد الرحال إلى انجلترا، وبعد مرور سنتين على مكوثه في انجلترا عاد إلى

مسقط بواسطة الحكومة البريطانية ، بيد أن والده لم يغير موقفه منه ولم يسند إليه أي عمل إداري أو رسمي [١٣] .

ومن الجدير بالذكر هنا إن السيد سعيد بن سلطان كان له عدد كبير من الأبناء من بينهم : هلال وخالد وثويني وتركي وبرغش ، وأنه كان على خلاف عميق مع ابنه البكر هلال تسبب في حرمانه من ولاية العهد. أما أسباب الخصام العائلي فتعود على ما يبدو إلى أن الابن الأكبر يعتبر في قصور الملوك والسلاطين موضع ريبة أبيه وشكه ، وخصوصا إذا امتلك الابن قدرا من الشجاعة وعلو الهمة وسعة الطموح، وكانت أم خالد الأخ الأصغر لهلال ، ذات حظوة ونفوذ لدى زوجها السلطان فاستغلت منزلتها لتحصل لابنها على ولاية العهد ، بالرغم من كونه غير محبوب من الناس لا نهماكه في التجارة وجمع المال ، في حين اتصف هلال بالشجاعة والفروسية ، فحظي بحب الناس واحترامهم ، إلا أن ميل أبيه إلى أخيه خالد وتفضيله عليه دفعه إلى الشكوى ثم المعارضة فالتمرد .وزاد الطين بله اكتشاف السلطان سعيد قيام صلات وثيقة بين سلوك ابنه الأكبر وشكوكه فيه ، وكان السيد سعيد يشعر بالشك والريبة في نوايا الفرنسيين تجاهه ، تلك النوايا المتمثلة في بسعيهم إلى الاستحواذ على أملاكه في إفريقيا الشرقية ، لذا أقدم في عام ١٨٤٤ على استشارة الحكومة البريطانية برغبته في أن يرثه على ملكه في عمان ابنه ثويني، وعلى ملكه في إفريقيا الشرقية ابنه خالد، وكان جواب الحكومة البريطانية أنها لا تتدخل في الشئون الداخلية للسلطنة، ولكنها نصحت السلطان سعيد بصورة غير مباشرة بضرورة المصالحة والتفاهم مع ابنه .ويبدوا أن سيل غضب الأب على ابنه قد بلغ الأفق، عندما قام هلال في شهر أيلول من عام ١٨٨١ بزيارة سرية مفاجئة إلى لندن، فصمم أبوه على حرمانه من حقوقه، وتعيين أبنية ثويني وخالد وكيلين له في مسقط وزنجبار. وعند عودة هلال إلى زنجبار على ظهر باخرة بريطانية، في شباط ١٨٨٢، ازداد والده حنقا عليه وضاق به ذرعا ، فنفاه عام ١٨٨٤ إلى جزيرة "لامو" حيث مكث فيها ولم يغادرها إلا لأداء فريضة الحج ، ثم وافته المنية في ٢٢ أيلول ١٨٨٦ في مدينة عدن، في طريقه إلى مكة المكرمة [١٤] .

نعود إلى مذكرة معشوق باشا؛ لنستعرض بعض الجوانب الخفية من الصراع الدائر بين النفوذين البريطاني والأمريكي في المحيط الهندي وبحر العرب والخليج العربي ، فقد ذكر معشوق باشا أن إحدى السفن الأمريكية جاءت إلى سواحل عمان وأخذت أعدادا كبيرة من العبيد ، وأن هذا العمل أثار استياء وعدم رضا قائد الوحدة البحرية البريطانية المتواجدة في هذه المياه ، والمؤلفة من سفينتين من نوع (بيلك) وطلب القائد المذكور من سلطان مسقط منع الأمريكان وأهالي السلطنة الذي يتعاطون هذه التجارة ، استنادا إلى الاتفاقية المعقودة بين الطرفين بخصوص العمل المشترك من اجل منع ممارسة تجارة العبيد في سواحل الخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية

.وقد أجاب السلطان سعيد بعدم إمكانية منع هذه التجارة داخل سلطنته، وعدم اقتداره على منع الأمريكان من ممارستها .وبالفعل أخذ الأمريكان ما يشاؤون من العبيد ، وأثناء مغادرتهم السواحل المذكورة لم يفعل القائد البريطاني سوى الادعاء بأنه سوف يتعقب السفن الأمريكية ويمنع نشاطها ، بيد أنه لم يصنع شيئا ، بل استمر الأمريكان في مزاولة تجارة العبيد في السواحل المذكورة وداخل السلطنة ، مما أثار الجدل المستمر بين الحكومة البريطانية وسلطان مسقط [١٥] .

والمعروف أن مسقط كانت تعتبر سوقا كبيرة من أسواق بيع الرقيق، وتصديره إلى أوربا وأمريكا، ومدن الخليج العربي والبصرة وبغداد ، وكان حكام عمان يمارسون هذه التجارة لحسابهم الخاص ، ويحصلون على دخل سنوي يقدر بثلاثة عشر ألف باون. وذكر كرزن (Curzon) أن إيراد السلطان سعيد من تجارة الرقيق، قبل إلغائها، كان يشكل ربع إيراده الإجمالي البالغ ثمانين ألف باوند سنويا ، واستنادا إلى معلومات شركة الهند الشرقية، عام ١٨٧٢، فإن عدد الرقيق المصدر من زنجبار إلى مسقط والهند وجزر موريشيوس، يتراوح بين ٦٠٠٠ – ١٠٠٠٠ نفر سنويا ، وأن عدد السكان الأحرار في هذه الأماكن لا يتجاوز ٢٥ % من التعداد العام للسكان، ومن المألوف هناك أن يمتلك بعض الأشخاص من الأثرياء حوالي ٨٠٠ – ٩٠٠ نفر من العبيد، يعملون على خدمته كمًا وكيفًا، وذوبانهم في خدمة إقطاعاته قلبًا وقالبا[١٦] .

لذلك خسر السلطان سعيد موردا ضخما عند توقيعه معاهدة ١٨٦٢ مع بريطانيا لمكافحة تجارة الرقيق، وأصبح لسفن الأسطول البريطاني الحق في تفتيش السفن المشتبه في ممارستها هذه التجارة المحرمة دوليا. كما أثارت هذه المعاهدة استياء التجار العمانيين الذي كانت تجارة الرقيق تشكل مهنتهم الرئيسية ، ومعارضة رجال الدين المتعاطفين مع التجار ، ولذا فإن حجما واسعا من هذه التجارة ظل مستمرا ، مما تطلب التأكيد على تحريم تجارة الرقيق بالمعاهدات المبرمة في أعوام ١٨٦٣، ١٨٦٩، ١٨٨٠. ولكن نجاح الفرنسيين في إبرام معاهدة مع السيد سعيد عام ١٨٧٠ منحتهم الحصانة الدبلوماسية ، وأمنت لهم ولنا الحماية من المتابعة والتفتيش ، مما أدى إلى استمرار تجارة الرقيق تحت العلم الفرنسي ، ولم تستطيع صرامة معاهدة ١٨٦٩م مع انجلترا مكافحتها والقضاء عليها نهائيا[١٧] .

ومما يجدر ذكره هنا أن الفرنسيين كانت لهم علاقات تجارية مبكرة مع عمان، وأثناء الحملة الفرنسية على مصر، وخشية بريطانيا من سيطرة الفرنسيين على طريق الهند، سارعت إلى عقد معاهدة مع عمان في ١٢ تشرين الأول أكتوبر ١٧٩٨ حصلت بموجبها على حق فتح وكالة لها في بندر عباس تكفلت بحمايتها ذاتيا ، وبعد عامين عقدت معاهدة ثانية تضمنت وجوب وجود وكيل بريطاني مقيم في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مسقط ، إلا أن هذا البند من المعاهدة لم يدخل حيز التنفيذ إلا بعد مرور أربعين عاما .ويبدو أن الحكومة البريطانية ، حتى عام ١٨١٦ ، كانت غير راغبة في التدخل المباشر في شئون عمان ، ليس عزوفا عن مبدأ التدخل في شئون الغير ، وإنما لخوفها من مغبة التورط، ولقصور رؤيتها عن إدراك نطاق مصالحها الحقيقية في تلك المنطقة الحيوية ، ومقدار الفوائد المتحققة نتيجة هذا التدخل ، وقد تصدت سفن بعض المواطنين من العمانيين والقواسم للسفن الانجليزية، وأنزلوا بسفن أعدائهم خسائر جسيمة ، سواء أكانت تجارية أو حربية[١٨] .

لذلك أطلق الإنجليز على ساحل عمان الذي يمتد غربا إلى شبه جزيرة قطر اسم (ساحل القرصنة)، وبعد إخضاع العمانيين والقواسم لمشيئتهم وتقييدهم باتفاقيات غير متكافئة أطلقوا على الساحل نفسه اسم (ساحل عمان المهادن) أو (ساحل عمان المتصالح)[١٩].

وعندما اقتنع سلطان عمان بعدم جدية الانجليز والإيرانيين في تحالفهم معه، لأن كل واحد منهم كان يبحث عن تأمين مصالحه الذاتية في ميدان الصراع ، عاد مجددا لمغازلة الفرنسيين ، وعقد لتفاقا معهم في ٣ آذار(مارس) ١٨٧٧، اتفاقا ظل معمولا به حتى توقيع المعاهدة التجارية الفرنسية – العمانية عام ١٨٩٠[٢٠] .

وبعدم نجاح قوات محمد علي باشا في احتلال الدرعية، وأسر عبد الله بن سعود (١٨١٨ – ١٨١٩) وجد السيد سعيد بن سلطان إن الوقت قد حان للقضاء على القواسم بمعاونة القوة البحرية البريطانية [٢١]

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فتم له ما أراد هذه المرة، بالرغم من المقاومة الضارية للقواسم الذين اجبروا على توقيع معاهدة في ٨ كانون الثاني ١٨٢٠، تعهدوا بموجبها بعدم ممارسة أعمال الغزو في البر والقرصنة في البحر مستقبلا [٢٢] .

وفي تموز (يوليه) ١٨٧٠ حاول السلطان سعيد محاصرة بوشهر والاستيلاء عليها، ولكنه عدل عن ذلك بناء على طلب من المقيم البريطاني ، وقد تمكن من أسر حاكمها الإيراني الذي كان مبحرا إلى بلاده ، ومكث في الأسر عدة أشهر ، كما أرسل في تشرين الثاني (نوفمبر) من السنة ذاتها حملة بحرية إلى البصرة، لإرغام الوالي العثماني على دفع المنحة السنوية التي قررها السلطان مصطفى الرابع، عام ١٨٠٦، إلى الإمام أحمد بن سعيد، مقابل نصرته للبصرة عند حصار الإيرانيين لها [٢٣] .

وخلال السنوات الممتدة بين ١٨٥٨ – ١٨٧٦ تمكن سلطان أفريقيا الشرقية السلطان خالد من الاستيلاء على ممباسة وزنجبار .ومن الجدير بالذكر إن بريطانيا كانت تعتمد على سعيد بن سلطان للحفاظ على الوضع الراهن في الخليج العربي، بما يؤمن استمرار المصالح البريطانية الاقتصادية والسياسية ، لذلك قدمت إليه الدعم

والإسناد المباشر وغير المباشر في صراعه مع القواسم وآل سعود، ومع الطامعين في السلطة من أبناء أسرته وغيرهم من زعماء القبائل في السلطنة[٢٤] .

وإزاء تصاعد نشاط محمد علي باشا ونزوعه نحو تكوين دولة كبيرة، وبعد سير الخديوي إسماعيل باشا على منواله (١٨٦٣/ ١٨٧٩) بهدف التوسع في جزيرة العرب والهلال الخصيب ، إضافة لمصر والسودان - اقتنعت حكومة الهند البريطانية بضرورة إقامة علاقات أوثق بين سلطنة عمان وبومباي ، فقررت إرسال وكيل بريطاني إلى مسقط ، وبناء على ذلك فقد عين اللورد دامون (Lord Damon) في عمان عام ١٨٧٠ ، ولكن اتخاذ السلطان سعيد زنجبار مقرا لحكومته، في ذلك الوقت، جعل القنصل المذكور يتجه إليها ويتخذها هو الآخر مقرا له [٢٥] .

وقد ذكرنا في بداية البحث ، ومن خلال عرض ما ورد في تقرير درويش باشا ، أن أسطول البصرة لم يقم بدور مؤثر في مياه الخليج العربي، من النواحي السياسية والعسكرية والتجارية ، وأنه كان عاجزا حتى عن تأمين الحماية للبصرة ذاتها بسبب تدهوره وتردي الأحوال فنيا ونوعيا ، كما وكيفا. وقد اشرنا إلى أسباب هذا التدهور والتردي الكامن في الولاة الحاضرين بشخوصهم الغائبين بسلطانهم، ولا نجد ضرورة لتكرار ذلك. كان يوجد في ترسانة البصرة أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر سبع سفن إحداها تصلح للتجارة البحرية بعد صيانتها وتسمى (فتح على) والست الأخرى تصلح للتجارة النهرية ، وهي : بتار، وفتح خيبر، وتكبير، وبغداد، وعطية الرحمن، وصالحي ، وبناء على طلب كل من والي بغداد وقائد أسطول البصرة من الصدارة الموافقة على شراء خمس سفن صغيرة إحداها من نوع (قروت)، واثنين من نوع (بريق) واثنين من نوع (أوسقونة)، وكذلك سفينتين كبيرتين نهرية وبحرية، بغرض تحديث ميناء البصرة، فقد تمت مفاتحة الجهات المعنية في لندن لبناء السفينتين الأخيرتين ، وتقرر تصنيع السفن الخمس الأخرى في ترسانة اسطنبول [٢٦].

وبناء على مقترحات مجلس البحرية، في الباب العالي، الواردة في المذكرة المرفوعة إلى الصدارة، بتاريخ ٥ جمادى الثاني ١٢٧٨هـ / ٢٨ نيسان ١٨٧٩م، من قائد (قبودان) البحرية العثمانية سليمان باشا، والمقترنة بموافقة الصدارة في السابع من جمادى الثانية ، ومصادقة السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦- ١٩٠٩) في الثامن منه، تقرر ما يلي : للنهوض بالبصرة والمشمول بإحلال وتجديد جميع المؤسسات الاجتماعية والدواوين الأخرى:

١- تعيين قائد السفينة الحربية (مسعودية) ميرالاى بيربك قائدا لأسطول البصرة ، ومنحه صلاحية إعادة تنظيم القوات البرية وتعمير السفن الموجودة في ترسانة البصرة ، ومنحه كذلك رتبة (رياسة همايون).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢- تعيين رستم أغا ، وهو أحد ضباط البحرية في اسطنبول ، مساعدا لقبطان البصرة ، ومنحه رتبة (بكباشى)

٣- إرسال مجموعة من الضباط والمراتب من صنف البحرية الحربي والفني وكما هو مبين أدناه:

الرتبة	الصنف	العدد
قول اغاسى	حربي	١
يوزباشي	حربي	٣
ملازم	حربي	٢
جاويش	حربي	٥
اونباشي	حربي	٥
أونباشي أغاسي	حربي	١
يوزباشى أغاسي	حربي	٣

جنود فنيين حدادة ونجارة، وذلك لبناء عدد مناسب من تلك الوحدات، بهدف تحديث البصرة لكونها مدينة هامة وميناءً حيويا للباب العالي[٢٧].

تم تعاقد مجلس البحرية مع أحد التجار الأجانب المدعو (قرة يـن) لاستيراد أربع بواخر من انجلترا لاستخدامها في البصرة وجدة ونهر الطونة ، مع آلاتها وأدواتها ولوازمها الأساسية والاحتياطية كافة ، مقابل ١٥٦٥٠ كيس [٢٨] .

وقد تضمنت المقاولة المعقودة بين الطرفين، في ١٧ رمضان ١٢٨٠ هـ / ١٦ تموز(يوليه) ١٨٨٤م، تعهد الطرف العثماني بقيام خزينة الدولة المركزية بدفع ١٢٠٠٠ كيس من أصل المبلغ المذكور، على شكل أقساط شهرية اعتبار من شهر تموز، وبمعدل ٧٥٠ كيسا للقسط الواحد ، أما المبلغ المتبقي فيدفع بنسبة الأقساط ذاتها من قبل خزينة ترسانة اسطنبول ، على أن لا يطلب الطرف الثاني أي شئ كتعويض للضرر والخسائر؛ التي قد يدعي حصولها عند تسديد مستحقاته، عن طريق النقد أو القوائم أو أي وسيلة أخرى. كما نصت المقاولة على وجوب تسليم الباخرتين لأسطول البصرة بعد مرور ثمانية شهور من تاريخ إبرامها [٢٩] .

ولكن الطرف العثماني لم يتمكن من الوفاء بالتزاماته المالية، بسبب تردي الهوية العثمانية حسب المواعيد المقررة بين الطرفين ، ففي ظرف ثمانية شهور سددت وزارة المالية ٢٢٥ كيسا من أصل ستة آلاف كيس، واجبة الدفع خلال المدة المذكورة ، مما أدى إلى تأخير تسليم الباخرتين [٣٠] .

واستمر الحال على هذه الشاكلة لعدة سنوات ، بسبب العجز المالي الذي كانت تعاني منه الدولة العثمانية الحاضرة بشخصها الغائبة بسلطانها، ولانشغالها بحرب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

القرم، وغيرها من الحروب الخارجية، مع القوى الأوروبية المستأسدة والفتن والاضطرابات الداخلية التي أجهزت على الإدارة العثمانية وتأثير سلبيات ذلك على ميناء البصرة، وما تعرضت له من مصاعب وعقبات، ومعوقات مقصودة من جانب انجلترا التي كانت تسعى سعيًا حثيثًا من أجل نجلزة أملاك الرجل المريض، وغيرها من القوى البحرية التي كانت لها مصلحة في إبقاء الأسطول العثماني في البصرة على مياه شط العرب والخليج العربي، بحرية تامة ودون مضايقة أو رقابة أو منافسة، لتثبيت أقدامها في تلك المنطقة البحرية الزاخرة بالثروات، وأيضًا لموقعها الحيوي وكبح جماح الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، تمهيدًا لسحب البساط من تحت أقدامها، وابتلاع أملاك الدولة العثمانية التي داعبت أحلام إنجلترا كثيرًا، بعد تحزيم وتطويق غريمتها فرنسا. وعند ورود رسالة سلطان عمان؛ جدد والي بغداد مطالبته بإرسال عدد من السفن من ترسانة اسطنبول، بالشراء من انجلترا وبومباي لتعزيز أسطول البصرة، واستمالة السيد سعيد بن سلطان ، كما أعلم الصدارة بأن من مقتضيات المصلحة العامة للدولة إرسال مبعوث مناسب ، أو قائد أسطول البصرة القومندان بيربك (PruBic) إلى المنطقة المذكورة ، وأرسل بالفعل رسالة أخرى إلى حاكم عمان تضمنت تبريكه وتهنئته بمناسبة عودته إلى مسقط ، كما تضمنت عبارات التلطيف والمجاملة دون التطرق إلى أي شئ آخر [٣١].

وفي الباب العالي تقرر إجابة متصرف البصرة بتخويله اتخاذ التدابير المؤدية إلى جلب حاكم مسقط واستمالته إلى الصف العثماني، وإعطائه التأمينات والتأكيدات اللازمة لتحقيق هذا الهدف، لحين تشكيل القوة البحرية المطلوبة في خليج البصرة [٣٢].

وكان متصرف البصرة "معشوق باشا" قد اعد دراسة مفصلة إلى الصدارة تضمنت جملة من المقترحات لأحياء أسطول البصرة، وتنشيط الحركة التجارية مع الهند، ووضع أسس جديدة لدور عثماني مؤثر في الخليج العربي [٣٣]

وتتمثل هذه المقترحات في الأمور التالية من أجل الارتقاء بالبصرة التي تمثل القلب النابض بالنسبة للسلاطين العثمانيين:

١- بناء خمس سفن إحداها بحرية مسلحة لمقاومة القراصنة ، والأربع الأخرى نهرية من نوع (قروت ، وبريق ، وأوسقونة)، واقترح ثلاثة طرق لتأمين هذه السفن وهي : المبادرة ببناء هذه السفن في ترسانة البصرة ، ويتطلب ذلك جلب الأخشاب والمواد الأخرى اللازمة لبناء السفن من الهند مباشرة، أو عن طريق الكويت ، وكذلك جلب عدد من العمال والمهندسين من الهند أو اسطنبول، والطريق الثاني هو استيرادها من أحواض بناء السفن في بومباي وكلكتا ! أو عن طريق بنائها في ترسانة اسطنبول. وأضاف أن

طريق الشراء الجاهز، أو التوصية على بنائها بالمواصفات المطلوبة من الهند، يوفر وقتا أقل وكلفة تقل بنسبة ٣٠ % مما لو تقرر بناء هذه السفن في البصرة أو اسطنبول أو انجلترا، كما أن الأخشاب الهندية المستخدمة في صناعة السفن أكثر مقاومة من الأنواع الأخرى. وقد استقى معشوق باشا هذه المعلومات من قبطان السفينة الانجليزية العاملة في نقل البريد البريطاني بين الهند وبغداد، وكذلك من التجار المترددين على الموانى الهندية .

٢- تعيين قنصل (شهبندر) عثماني في ميناء بومباي، لرعاية المصالح العثمانية الهندية ، كالقيام بمعاملات بناء وشراء السفن من الموانئ الهندية ، وحماية مصالح التجار من التبعية العثمانية المترددين على الموانئ المذكورة، وإنقاذهم من الاضطرار إلى قبول الحماية البريطانية تحت مغريات الامتيازات والضمانات والتسهيلات التي يحصلون عليها من جراء ذلك، سواء في الموانئ الهندية أو في عرض البحار ، في حين يلاقي التجار وأصحاب السفن العثمانيين، الرافضين قبول الحماية الأجنبية، صنوف الأذى والمعاملة الجافة في الموانئ الهندية ، بقصد إرغامهم على قبول الحماية البريطانية. وطلب من الباب العالي أن تقوم وزارة الخارجية العثمانية بلفت نظر سفارة انجلترا في اسطنبول وتنبيهها إلى العواقب الوخيمة المترتبة على استمرار هذه السياسة التعسفية.

٣- وضع النجمة العثمانية على مقدمة السفن التي يمتلكها رعايا الدولة العثمانية كافة، وتزويدهم مجانا بالأعلام العثمانية، وأوامر تحريرية باللغتين العربية والتركية تتضمن منح حامليها الحرية والرعاية عند دخولهم المياه العثمانية في شط العرب وسائر الجهات الأخرى. وقد اتخذ معشوق باشا هذا الإجراء كرد وقائي على قيام قائد الأسطول البريطاني، المتجول في الخليج العربي وساحل عمان، بمحاولة فرض الحماية البريطانية على أهالي الكويت والبحرين، إذ إن القائد المذكور كلف أهالي الكويت والبحرين قبول الحماية البريطانية، مقابل تأمين سلامة سير سفنهم بحرية في مياه الخليج العربي والمحيط الهندي، وطلب منهم إجابته خلال ستة أشهر، ولكن أهالي الكويت والبحرين رفضوا العرض البريطاني بطريقة دبلوماسية .

٤- تأسيس أسطول حربي عثماني، يتألف من عدة سفن مسلحة، للتجول في مياه شط العرب والخليج العربي، لتأمين الحماية للسفن التجارية العثمانية ولمدينة البصرة بقوة عسكرية برية إضافية، لما لذلك من أهمية في امتداد النفوذ العثماني إلى الكويت والحسا والقطيف، والوقوف بوجه التوسع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الإيراني. ومن الجدير بالإشارة أن الدولة العثمانية لم تكن تمتلك أية سفينة بحرية في مياه الخليج العربي ، حربية كانت أم تجارية، وكان التجار والحجاج من رعايا الدولة العثمانية يركبون السفن البريطانية إلى ميناء جدة بقصد الحج، أو إلى بومباي بهدف المتاجرة. وقد خصص الانجليز سفينة بحرية للقيام برحلة سنوية واحدة بين البصرة وجدة في موسم الحج ، مرورا بمينائي بوشهر ومسقط ، وكانت هذه الرحلة تستغرق اثني عشر يوما للذهاب فقط، وحققت في عام ١٢٨٣هـ / ١٨٨٦ م إيرادا مقداره ٣٥٠٠٠ روبيه هندية، من نقطة انطلاقها في ميناء البصرة. يضاف إلى ذلك ما حققته من إيرادات مضاعفة أثناء مرورها بمينائي بوشهر ومسقط .لذا طالب "معشوق باشا" حكومته المركزية بشراء سفينة بحرية من انجلترا، أو إرسال إحدى السفن البحرية الموجودة في ترسانة اسطنبول لاستخدامها في الملاحة مع ميناء جدة في موسم الحج ، وبمعدل رحلة أو رحلتين، ومع بومباي بمعدل أربع رحلات سنويا، وأكد على ما سوف تحققه هذه العملية من فوائد مادية ومعنوية ، حيث ستمخر عباب البحر أمام السواحل العربية والهندية سفينة يرفرف على ساريتها العلم العثماني ، ومن الناحية العسكرية والإدارية فإن هذه العملية ستحقق اتصالات ومخابرات سريعة بين اليمن والبصرة أو الحجاز ، ومنها إلى اسطنبول[٣٤] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نتائـــج البحـــث

١- ألقى هذا البحث الضوء على الأحوال العامة لمنطقة بلاد الرافدين وتخومها من سكان الخليج العربي، في خضم التكالب العالمي على تلـك المنـاطق الحيويـة الزاخرة بالثروات الطبيعية والبشرية التي أسالت لعاب قوي الضد.

٢- أشار هذا البحث إلى أبعاد العلاقات الحيوية بين ميناء البصرة وحواضر التخوم المجاورة لها والتي استلهمت منهم العطاء.

٣- تناول هذا البحث أبعاد التضعضع والـضعف فـي هياكـل الدولـة العثمانيـة المتشرنقة، والتي كانت حاضرة بشخصها غائبة بسلطانها، تمهيدًا لسقوطها في حبائل الذئاب الأوربية الجامحة والهوجاء، بعد أن تنازلت عن كبريائها .

٤- أوضح هذا البحث مدى انصهار ميناء البصرة ديموغرافيًا مـع شـتى القـوى الإسلامية في تلك الإصقاع، كمًا وكيفًا، عمقًا وإتساعًا.

٥- ابرز هذا البحث مدى أهمية مدينة البصرة التي جسدت مركز إشـعاع تجـاري وثقافي، سواء في الداخل أو الخارج، اشرأبت الأعناق إليهـا بعـد أن اتجهـت إنذار الحشود العربية إلى هذا الصقع كمدينة وميناء حيويين.

٦- عالج البحث حرص الإدارة العثمانية على ميناء البصرة لحيويته، ولكونه صمام أمان لها، وبالتالي إرسال كيانات قوية لإدارته ودرأ الأخطار التي تهدده.

٧- برهن هذا البحث على مدى احتقان الكيان العثماني وعجزه عـن الـدفاع عـن مدينة البصرة، فصار يدور في أفلاك القوى العظمى من أجـل الارتمـاء بـين أحضانها.

٨- أكد هذا البحث على محاولات حكام البصرة درأ الأخطار التي حيكت على مينـاء البصرة، الذي يجسد صمام أمان للحكم العثماني، لكن هيهات .

٩- أوضحت الدراسة مدى المحاولات الكثيرة، من جانب حكام البصرة العثمـانيين، في تكتل وضم العديد من الحواضر المتاخمة للبصرة، من أجل إعطائهـا دمـاء جديدة، وكانت إحدى المحاولات المطروحة للحفاظ على هوية مدينة البصرة.

١٠- ألقى البحث الأضواء على انغماس الباب العالي، الذي عفا عليه الـزمن، فـي المشاكل الملتهبة، سواء في الداخل والخارج، التي جعلته يغمض عينيـه عـن ميناء البصرة.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١- كشف هذا البحث النقاب عن العديد من الرسائل المدونة من جانب متصرف البصرة العثماني إلى الباب العالي، لتبيان الأحوال المتدنية لمدينة البصرة، في ظل التنافس الاستعماري المحموم.

١٢- أشار هذا البحث إلى العديد من التقارير الصادرة والواردة من متصرف البصرة العثماني وحكام دول التخوم، من أجل تطبيع العلاقات بينهما، ورد الفعل في ذلك الصدد.

١٣- قنن هذا البحث مدى قوة الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس في استقطاب تلك الكيانات العربية وتطويقها، من أجل نجلزة ميناء البصرة الذي أصبح قاب قوسين أو أدنى من الوقوع بين براثن هذا المغامر العنيد.

١٤- حققت الدراسة عدة قرائن عن أسطول البصرة البحري وقوتها البحرية، وهيكل النظام المعمول به في تلك الحاضرة البحرية التي تمثل القلب النابض للتجارة، وأيضًا مقترحات تحديثها كمًا وكيفا.

١٥- عالجت الدراسة العديد من الاقتراحات الحيوية للنهوض بمدينة البصرة، بحكم موقعها الاستراتيجي وأهميتها للباب العالي المحتقن في تلك الفترة .

١٦-أثبتت الدراسة أن محاولات الباب العالي قد ضاعت سدى، وعجز عن تحقيق أهدافه، حيث كان يعاني من سكرات الموت، بعد أن ظل يترنح أمام القوى العالمية الكاسرة التي سعت سعيا حثيثا من أجل تمزيقه، تمهيدًا للانقضاض على أملاكه، بعد أن توارى مأسوفًا عليه، وتحويلها إلى فرائس سائقة الالتهام والابتلاع.

الهوامـــش

١. يمثل الخليج العربي أحد الطرق العالمية القديمة الثلاثة (الجنوبي والأوسط والشمالي) التي تربط الشرق بالغرب ، فالطريق الأوسط للتجارة الشرقية يمر عبر الخليج العربي وسهول العراق وبلاد الشام إلى موانئ الساحل الشرقي للبحر المتوسط ،وقد قام هذا الطريق بدور هام في النقل التجاري والبشري والحضاري منذ أقدم العصور حتى إفتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩م ، ففقد كثيرا من أهميته، واستطاع العرب اعتمادا على سواحلهم الطويلة التي تسيطر على بعض مداخل ومخارج التجارة الشرقية في البحر العربي والمحيط الهندي ، خلال حقبة طويلة من التاريخ الإنساني، أن يكونوا سادة للتجارة والملاحة المارة عبر الطرق البحرية والبرية الموصلة بين العالمين القديم والجديد، وانتشرت مسكوكاتهم ومعارفهم على هذه المسالك بين الصين وشبه جزيرة اسكندیناوة، مما يدل على عمق نفوذهم الاقتصادي وتأثيرهم الحضاري . انظر : د. إبراهيم شريف : الشرق الأوسط ((دراسة لاتجاهات سياسة الاستعمار حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق)) ، (بغداد ، ١٩٦٥) ، ص ١٧ ، ١٩ ، ٢٣ -٢٤ .

٢. Alderson, A: The structure of the Ottoman Dynasty (Iraq Affais). (N.Y, 1970).

٣. كارستين نيبور : مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥ ، ترجمة سعاد هادي العمري ،(بغداد ، ١٩٥٥) ص ١٢٠ . ستيفن همسلي لونكريك : أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط ، (بغداد ، ١٩٨٥) ط ٦ ، ص ٣٦٢ . د. عبد الأمير محمد أمين : القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر ، (بغداد ١٩٦٦) ، ص ٩ – ١٢ ، ٦٥ ، ٧٤ – ٧٥ .

٤. د. عبد الأمير محمد أمين: المصدر السابق، ص ٦٥، ٧٥ – ٧٦ – ٨٣.

٥. الكارة : أحد أنواع المكاييل المستخدمة وتتذاك وتعادل ألف أوقية اسطنبولية .

٦. أرشيف الباب العالي في اسطنبول / تركيا / إرادة : مجلس والا ، رقم الوثيقة ٥٥٠٠ .

٧. Ahmed, F: The young Turks, the Committee of notion and progress in Turkish politics (1809- 1911) [London,1960].

٨. أرشيف الباب العالي: إرادة / خارجية، رقم الوثيقة ٢١٢٦، لف ٦ (من المأمور المخصوص لتحديد حدود إيران محمد أمين درويش باشا إلى الصدارة، ٢١ ربيع الآخر ١٢٦٦ هـ / ٦ مارس ١٨٥٠ م).

٩. أرشيف الباب العالي:إرادة / خارجية، رقم الوثيقة ٣٢٧٩، لف ١ (مذكرة درويش باشا إلى متصرف البصرة معشوق باشا، غرة شعبان ١٢٦٦ هـ / ١٢ حزيران ١٨٥٠ م).

١٠. أرشيف الباب العالي : إرادة / داخلية ، رقم الوثيقة ١٤٦٤٦ ، بحرية لف ١ (من متصرف إيالة البصرة إسماعيل معشوق باشا إلى الصدارة ، ١٥ شوال ١٢٦٧ هـ / ١٥ حزيران ١٨٥١ .

١١. Hammer,J: History of Empire Ottoman (IraqAffais) (N.Y, 19).

١٢. ينظر : رودولف سعيد روث : سلطنة عمان خلال حكم السيد سعيد بن سلطان ١٧٩١ – ١٨٥٦ ، ترجمة عبد المجيد حسيب القيسي ، (مطبعة جامعة البصرة ١٩٨٢) ، ص ٤١ – ٤٧ . د.جمال زكريا قاسم : دولة بوسعيد في عمان وشرق أفريقيا ١٧٤١ – ١٨٦١ ، (القاهرة ١٩٦٢) ، ص ٤٠ – ٤٦ . عايشة السيار: دولة اليعاربة في عمان وشرق أفريقيا في الفترة من ١٦٢٤ – ١٧٤١ ، (بيروت ١٩٧٥) ، ١٨٢وما بعدها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٣.أرشيف الباب العالي :إرادة/ داخلية ، رقم الوثيقة ١٤٦٤٦ (بحرية لف٣) .

١٤. Cales, R : The Ottoman impact in Europe, (Iraq Affais) (London, 1965).

١٥.أرشيف الباب العالي :إرادة/ داخلية ، رقم الوثيقة ١٤٦٤٦ (بحرية لف١) .

١٦.رودولف سعيد روث : المصدر نفسه ، ص ١٢٤ – ١٢٥ . السيدة سالمة بنت السيد سعيد : مذكرات أميرة عربية ، ترجمة عبد المجيد القيسي (مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٠) ، ص ١٨٤ – ١٨٨ .

١٧. Berkes, Nazi : The Development of Secularism in tourkey (Iraq Affais) (London , 1960).

١٨. رود لف سعيد : المصدر السابق ، ص ١٥٩ – ١٦٤ .

١٩. رود لف سعيد : المصدر نفسه ، ص ٦٤ – ٦٥ – ٦٧ – ٧٦ – ١٥٦

٢٠. د. إبراهيم شريف : الشرق الأوسط ، ص ٢٥ .

٢١. Braude, B. and .B. Lewris Christians and jews in the Ottoman Empire (N. Y, 1970).

٢٢. كانت القوة العسكرية البريطانية بقيادة السير دبليو كرانت كير ، وتضم السفينة ليفربول المجهزة بخمسين مدفعا ، والسفينة ايدن المجهزة بستة وعشرين مدفعا والسفينة كورلا المجهزة بثمانية عشر مدفعا . وست سفن أخرى وكان على ظهرها ١٦٠٠ جندي من الأوربيين و ١٤٠٠ من الهنود. زيادة على ثلاث سفن عمانية و ٤٠٠٠ جندي عماني . انظر : رودلف : المصدر السابق ، ص ٨٢ .

٢٣. من المعروف أن الأسطول العماني تدخل كذلك في أيلول ١٧٧٥ لفك الحصار الذي فرضه الحاكم الإيراني صادق خان على البصرة ، وأخذت القطع البحرية العمانية موقعها في مدخل شط العرب وسيطرت على الشط لفترة من الزمن ، وقامت بتأمين وصول المؤن والذخيرة إلى المدافعين عن البصرة، فعززت صمودهم في وجه الغزاة الفرس . ولكن الأسطول العماني انسحب فجأة وعاد إلى بلاده . ويبدو أن ابتعاد الأسطول عن قواعده وخوف سلطان عمان من قيام الإيرانيين بالتعرض إلى عمان نفسها، وربما مداخلة الانجليز ومشورتهم، دفعت العمانيين إلى الانسحاب. وكان الأسطول العماني المرابط بمدخل شط العرب مؤلفا من عشر سفن كبيرة وعدد أكثر من الغلافات والتراكي والسفن الصغيرة الأخرى. وقد أدت هذه المشاركة العمانية إلى حدوث خلاف عنيف بين سلطان عمان ووالي بغداد، وذلك لادعاء الأول أن له ديونا في ذمة الوالي الذي اضطر إلى تسوية خلافه مع حاكم عمان تجنبا لمجابهة بحرية لا له بها. ينظر: رودولف سعيد : المصدر نفسه، ص٨٦. د.عبد الأمير محمد أمين: المصدر نفسه، ص٧٣ –٧٨.

٢٤. Brokleman.C: History of Islamic People (Iraq Affais) (London, 1960).

٢٥.رودلف سعيد : المصدر نفسه ، ص ١١٠ ، ١٢٢ .

٢٦.أرشيف الباب العالي :إرادة / مجلس والا ، وثيقة رقم ٥٥٠٠ .

أرشيف الباب العالي : إرادة / داخلية ، رقم الوثيقة ١١٠٠٧ (تلطيفات لف ١)، مذكرة قيودان سليمان باشا إلى الصدارة ، ٥ جمادى الثانية ١٢٦٥ هـ / ٢٨ نيسان ١٨٤٩ م

٢٧. الكيس: وحدة حسابية عثمانية تساوي ٦٠٠٠٠ آقجة ، أو ٥٠٠ قرش أو ٢٠٠٠٠ بارة ،والكيس الرومي يساوي ٥٠٠٠٠ آقجة . ينظر : د.مهدي جواد حبيب البستاني : أزمة النقود في ولاية بغداد ومحاولات معالجتها ١٨٢٠ - ١٨٥٦ ، المجلة التاريخية ، تونس ، العدد الأول .

٢٨. أرشيف الباب العالي :إرادة / داخلية ، وثيقة رقم ١٣٨٣٠ (بحرية لف٢)

٢٩. أرشيف الباب العالي:إرادة / داخلية، وثيقة رقم ١٣٨٣٠ (بحرية لف ١) من ناظر المالية إلى الصدارة، ١٤ جمادى الثانية ١٢٦٨ هـ.

٣٠. أرشيف الباب العالي :إرادة/ داخلية، وثيقة رقم ١٤٦٤٦ (بحرية لف٣).

٣١. أرشيف الباب العالي:إرادة / داخلية، وثيقة رقم ١٤٦٤٦ (بحرية لف٤) مذكرة الصدارة إلى السلطان ومصادقة السلطان عليها، ١٩ ذي الحجة ١٢٦٧ هـ.

٣٢. أرشيف الباب العالي :إرادة / مجلس وإلا ، وثيقة رقم ٥٥٠٠ .

٣٣. أرشيف الباب العالي : الوثيقة السابقة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

وثائق عثمانية منشورة بمركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأمريكية بالقاهرة- حافظة رقم ٢٩١٤ بتاريخ ١٩٧٧، شئون إسلامية وعربية.

١- أرشيف الباب العالي في إسطنبول- تركيا- إرادة مجلس والا- رقم الوثيقة ٥٥٠٠ نقلا عن دار الوثائق والمخطوطات، د/ عبد العزيز سليمان نوار- الجامعة الأمريكية، مركز الوثائق- مارس ١٩٧٧.

٢- أرشيف الباب العالي في إسطنبول- تركيا- إرادة خارجية- رقم الوثيقة ٣١٢٦- لف رقم ٦، نقلا عن د/ عبد العزيز سليمان نوار- الجامعة الأمريكية- مركز الوثائق والمخطوطات، مارس ١٩٧٧.

٣- أرشيف الباب العالي في أسطنبول- تركيا- إرادة خارجية- رقم الوثيقة ٣٢٧٩- لف رقم ١، نقلا عن د/ عبد العزيز سليمان نوار- الجامعة الأمريكية مركز الوثائق والمخطوطات سبتمبر ١٩٧٧.

٤- أرشيف الباب العالي في إسطنبول- تركيا- إرادة خارجية رقم الوثيقة ١٤٦٤٦ لف ٢- ٤ سبتمبر ١٩٧٧، نقلا عن د/ عبد العزيز سليمان نوار- الجامعة الأمريكية- مركز الوثائق والمخطوطات.

٥- أرشيف الباب العالي في إسطنبول تركيا- إرادة خارجية رقم الوثيقة١١٠٠٧ لف رقم ١ إبريل ١٨٦٩م، نقلا عن د/ عبد العزيز سليمان نوار- الجامعة الأمريكية مركز الوثائق والمخطوطات سبتمبر ١٩٧٧.

٦- أرشيف الباب العالي في إسطنبول- تركيا- إرادة خارجية رقم الوثيقة ١٣٨٣٠ لف رقم ٣ إبريل ١٨٦٩، نقلا عن د/ عبد العزيز سليمان نوار- الجامعة الأمريكية مركز الوثائق والمخطوطات سبتمبر ١٩٧٧.

ثانياً: المراجع العربية والمعربة

١- إبراهيم شريف: الشرق الأوسط- دراسة لاتجاهات سياسة الاستعمار حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في الواحة- بغداد ١٩٦٥.

٢- جمال زكريا قاسم: دولة بوسعيد في عمان وشرق أفريقيا (١٧٤١- ١٨٦١) القاهرة ١٩٦٢.

٣- رودلف سعيد روث: سلطنة عمان خلال حكم سعيد بن سلطان (١٧٩١- ١٨٥٦) (ترجمة عبد المجيد القبيسي) البصرة ١٨٦٢.

٤- ستيفن همسلي لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث (ترجمة جعفر الخياط) بغداد ١٩٥٨.

٥- عائشة السيار: دولة اليعاربة في عمان وشرق أفريقيا (١٦٢٤- ١٧٤١) بيروت ١٩٧٥.

٦- عبد الأمير محمد أمين: القوي البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر بغداد ١٩٦٦.

٧- كارستين نيبور: مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة ١٧٦٥، ترجمة (سعاد هادي العمري) بغداد ١٩٥٥.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثالثاً: المراجع الأجنبية

1. Ahmed, F: The young Turks, the Committee of wotion and progress in Turkish politics (1809- 1911) [London,1960].
2. Alderson, A: The structure of the Ottoman Dynasty. (Iraq Affais) (N.Y, 1970).
3. Berkes, Nazi : The Development of Secularism in Turkey (Iraq Affais) (London , 1960).
4. Brokleman.C: History of Islamic People (IraqAffais) (London, 1960).
5. Braude, B. and .B. Lewris Christians and jews in the Ottoman Empire (Iraq Affais) (N. Y, 1970).
6. Cales, R : The Ottoman impact in Europe, (London, 1965).
7. Hammer, J : History of Empire Ottoman (Iraq Affais) (N.Y, 1966)